مخطوطات تطبع

-١-

بقلم الاستاذ مشكور الاسدي
عضو البعثة العراقية في القاهرة

تفضلت مجلة (البيان) الغراء فنشرت لنا في عدد سابق (١) مقالا عن « المخطوطات الفاطمية » الفريدة التي يملكها الاستاذ الدكتور محمد كامل حسين العلامة المصري الشاب الذي كرس وقته للتعمق في الحياة الفاطمية الغامضة والبحث المضني عن مخطوطاتها الضائعة وخدمتها ونشرها في سلاسل ظهر منها عند كتابتنا المقال السالف الذكر كتاب « المجالس المستنصرية » كما يذكر القراء ، ووعدنا بالعودة الى الكتابة في الموضوع ، ويسرنا ان نفعل هذا اليوم فنذكر ان ست مخطوطات فاطمية تطبع الآن بمصر ، وستصدر قريباً محققة ومعلقاً عليها ومقدما لها ومعرفا بها بقلم الدكتور محمد كامل حسين - الاستاذ بكلية الآداب - وثمة مخطوطة اخرى سابعة محققة بقلم احد المستشرقين تطبع في القاهرة ايضاً باشراف الدكتور محمد كامل حسين

وغير هذا وذاك « كتاب » و « بحث » في مادة الثقافة الفاطمية تأليف الدكتور ينشر الكتاب بمصر ، والبحث بالهند .

ومن هذه المخطوطات التي هي تحت الطبع ما هو جديد لم نشر اليه في مقالنا الاول .

ونذكر ايضاً ، الى جانب ما تقدم ، ان هناك مخطوطات جديدة اخرى دخلت خزانة الدكتور حديثا ماتزال تحت الدرس والتحرير .

ونحب ان نتكلم اولا عن المخطوطات التي هي تحت الطبع فعلا ، ثم نشير الى الكتاب والبحث المؤلفين ، ثم نعرج بعد ذلك على ذكر المخطوطات الجديدة التي لم تعد بعد للطبع .

وسيرى القارئ اننا حرصنا على ايراد بعض نصوص ونماذج لكثير من هذه المخطوطات متوخين في ذلك الفائدة العلمية والطرافة الادبية

(١) العدد ٢٣ ، ١ حزيران ١٩٤٧

المخطوطات التي تحت الطبع

١ - سيرة المؤيد

كتبها صاحب السيرة نفسه ، داعي الدعاة المؤيد هبة الله الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٠ هـ .

وقد ذكرنا شيئا عن هذه السيرة وعن صاحبها في المقال الاول ، وستخرج في نحو ٢٠٠ صفحة (١)

وفيما يلي نماذج من هذه السيرة مقتطفة من عهد المستنصر الفاطمي لأبي الحارث أرسلان البساسيري عند ما ولاه على العراق :

(من عبد الله ووليه معد ابي تميم الامام المستنصر بالله امير المؤمنين الى صاحب الجيش سلام عليك ، فان امير المؤمنين يحمد الله الذي لا إله إلا هو ويسأل ان يصلي على جده محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى آله الطاهرين ، ويسلم تسليما

اما بعد ، فالحمد لله الذي حببنا ذوى قربى رسول الله [ص] الى قوم يبتغون بمحبتنا اليه القربى ليوفيهم الله اجورهم ويزيدهم من فضله في العقبى ، منتهين الى امره سبحانه وتعالى اذ قال : قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى . فهم الواصلون بسبب ونسب لا ينقطعان اسبابا وانسابا ، المتخذون جنات المتقين مفازاً ، حدائق واعنابا وكواعب اترابا ، . . . . ولما وجدك امير المؤمنين من السابقين الى النداء بشارة في ديار العراق ، والمبرزين بفضيلة السيف على اوليائه في فضائل الآفاق ، مشمرين على ساق الجد ، بما يجعل عرصاتها بفيض عدله مشرقة

(١) تطبع على نفقة شركة الكاتب المصري في القاهرة ، وكذلك ديوان المؤيد الآتي ذكره

بانجم السعود ، .. رأى امير المؤمنين وبالله توفيقه ان يطوقك طوق ولاية رجالها ، ويقيم على رأسك لمزية التقدمة راية جمالها ، وينوط بك امورها كلها ، ويكل اليك عقدها وحلها وهو يوصيك بتقوى الله التي يفوز بها المرء في مآبه وبجتنابها يحتمي من أليم عذابه ، والنظر الى الدنيا بالعين التي نظر بها اولياء الله الذين هم في جناته يتنافسون ، تشبيهاً لها بالجيفة المؤذية روائحها والكلاب عليها يتكابسون ، فاجمع نفسك تحفظا من ضررها ، وشمر ثوبك تصونا من وضرها ، واتخذ من شريعة جدنا محمد (ص) عوذة تعيذك من شرها ..) .

٢ ـ ديوان المؤيد

والمؤيد هو صاحب السيرة التي مر ذكرها بنا الآن ، وقد سبق الكلام عن هذا الديوان ايضا في المقال الاول ، وسيبلغ حوالي ٣٠٠ صفحة

وفيما يلي (مناجاة) منه :

الهي دعوتك سراً وجهراً ايا مالك الملك خلقا وامرا
ويا من يصرفنا كيف شاء حياة وموتاً وحشرا ونشرا
الهي شددت رحال الرجاء اليك فعفواً الهي وغفراً
الهي لو اني ملكت العدم مددت عليه من العفو سترا
وماقدر مثلي بين العبيد فاملك نفعاً لغيري وضرا
فان كان مثلي على قلتي وكوني اقل الاقلين قدرا
أمن بعفو اذا ما قدرت فانك بالمن احرى واحرى
ولست عدواً فاني شرحت وحقك يا رب للدين صدرا
وتوحيد ربي بين الحشا غدا سرا سرازه المستسرا
وولیت وجهي لآل الرسول ولاءً « ووليت ذالبغض ظهرا
واصبحت تبراً لشمس الهدى (١) وهيهات ان تأكل النار تبراً
الهي لقد حسنت نيتي فجد بالتي حسنت مستقرا
ويسر لي العسر من عسرتي فقد قلت ان مع العسر يسرا

٣ ـ قطعة من رسالة الرشد والهداية

تبلغ ـــ مطبوعة ـــ نحو الثلاثين صفحة ، وهي كل ماوجد من الرسالة (١) وقد نقلت عن المحلة : (كلوكتاني) التي يصدرها العلامة المستشرق المعروف ايفانوف بالهند

والرسالة تعد ـ كما يقول الدكتور محمد كامل حسين ـ أقدم ما وصلنا من التراث الاسماعيلي الفاطمي وتنسب للداعي منصور اليمن الحسن بن فرج بن حوشب الكوفي ، الا ان الدكتورر يظن انها متأخرة عن هذا الداعي اي منصور اليمن وقد تكون لابنه جعفر . وسواء اكانت للأب او للابن فهي اقدم نص فاطمي وصل الينا ، والرسالة بعد عبارة عن تأويلات لبعض آيات القرآن الكريم وبعض معتقدات اسماعيلية خاصة ويظهر منها عدم الدقة في التعبير وعدم نضج فكرة التأويل ولذلك فلها قيمة عظيمة لمعرفة تطور فكرة التأويل من الناحية التاريخية ومن ناحية استعمال المصطلحات الاسماعيلية .

وفيما يلي نص من الرسالة :

« اعلم رحمك الله ان الله جل اسمه جعل للعلم مفتاحا وهو عهدالله وميثاقه الذي جعله اكبر اسبابه وكرر ذلك في كتابه وخزائن دينه وحكمته وبه قبل وسائل طاعته فعهد الى آدم عليه السلام فقال (ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي وقال لمحمد «ص» واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم. الآية وذلك كرامة منه لهم لكرم العهد وجلالته وقال (لا ينال عهدي الظالمين) وفرض الوفاء به وقال (واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم الاية) وقال (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يدالله فوق ايديهم. الآية) فبين بهذا ان من بايع رسوله فقد بايعه ومن عاهده فقد عاهده وكرم العهد باضافته اليه عز وجل وجعل للوفاء به اجرا عظيما وقال «الذين يوفون بعهدالله ولاينقضون الميثاق » الى قوله (لهم عقبى الدار جنات عدن . الآية) فمدح العهد وجعل جزيل الثواب لمن وفى به وأليم العقاب لمن نكث وقال ﴿ الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ﴾ الى قوله « ولهم سوء الدار» وقال (وماوجدنا لاكثرهم من عهد . الآية) وقد قال « فسجدوا الا ابليس كان

(١) يقصد بشمس الهدى الامام علي بن ابي طالب (ع)

(١) تطبع على نفقة الجمعية الاسماعيلية بومباي بالهند وكذلك (راحة العقل) وستذكر بعد قليل .

من الجن ففسق عن امر ربه » فجعل من لاعهد له بمنزلة ابليس الذي غضب الله عليه ولعنه وقال (ان شر الدواب عند الله الذين كفروا . الآية) وقال (كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) اكراما للعهد

٤ـ راحة العقل

يخرجها الدكتور محمد كامل حسين بالاشتراك مع الدكتور مصطفى حلمي استاذ الفلسفة الاسلامية والتصوف بكلية الآداب، وقد مر بنا ذكر هذه المخطوطة في المقال الاول ونقول اليوم ان هذا الكتاب الى كونه اكبر واجل كتاب فلسفي للفاطميين فانه ايضا من اصعب كتبهم واغمضها ، يقول الدكتور محمد كامل حسين : وقد يكون من اقدس الكتب عند طائفة الاسماعيلية اليوم

وسيقع عند تمام طبعه في نحو ٦٠٠ صفحة وقد الف على انه مدينة محصنة لها سبعة اسوار ، ولكل سور سبعة مشارع ومن المهم ان نذكر ان موضوعات الراحة هي نفسها التي في رسائل اخوان الصفا، ولهذا ولغيره مما سيأتي يظن الدكتور ان مؤلف الراحة الداعي احمد حميد الدين بن عبد الله الكرماني المعروف بحجة العراقين هو احد اخوان الصفا هؤلاء الذين الفوا رسائلهم المشهورة وهم مستترون ، فبالاضافة الى ما تقدم من اتفاق الموضوعات بين الراحة والرسائل فان في اسلوب الراحة وكتب مؤلفها ـ الكرماني ـ الاخرى مايشبه اسلوب مواضع من رسائل الاخوان كما ان طريقة التفكير عند الكرماني والمواضيع التي يهتم بها هي نفس ما نجده في اجزاء من الرسائل بل ان نصوصاً في الراحة تكاد تكون موجودة حرفياً في الرسائل هذا الى ان الكرماني كان من ابناء القرن الرابع واول القرن الخامس (هـ) فقد توفي عام ٤١١ في عهد الحاكم ، وهو العصر الذي يرجح ان اخوان الصفا وخلان الوفا كانوا يعيشون فيه ، كما ان الكرماني كان يعيش في العراق وفي فارس وهي البلاد التي يعتقد ان الرسائل الفت فيها، فاذا ثبت ان الكرماني من جماعة اخوان الصفا وهي قضية لا يزال الدكتور يعنى بتحقيقها والخروج من الظن فيها الى اليقين ، فانه يكون من جماعة الاخوان ومؤلفي رسائلهم ايضا : (ابو حاتم الرازي) (١) و « ابو يعقوب السجزي او السجستاني (٢) وكلاهما معاصر للكرماني وتربط بينهم جميعا صداقة وثيقة ، بل ان ابا يعقوب السجستاني كان استاذا للكرماني ، ولراحة العقل ، الى ذلك علاقة وثيقة برسائل الاخوان وذلك ان الرسائل تبحث في الظاهر ، والراحة تبحث في تأويل ذلك الظاهر بالباطن ومعنى هذا ان الذي يريد ان يفهم الرسائل على ضوء العقيدة الفاطمية؛ ويعرف ما اراده الاخوان اصحاب الرسائل معرفة صحيحة ينبغي عليه ان يقرأ راحة العقل للكرماني ، والطريف ان الراحة نفسها لاتفهم بدورها الا بعد قراءة كتب معينة اشار اليها المؤلف نفسه في المشرع الثالث من السور الاول من الراحة

وقد استهل هذا المشرع بما سندرجه فيما يلي كأنموذج من الراحة :

(فيما يجب ان يقرأ قبل هذا الكتاب من الكتب ويجعله قبله في المواظبة على تأمل مافيه ؛ نقول : ان لكل شيء من الموجودات الواقعة تحت الاختراع ترتيبا ونظاما ، وترتيب العبادة المؤدية الى دائم السعادة إنما اليها دعوة الائمة صلوات الله عليهم بعكس ما عليه الترتيب الطبيعي ، حتى ان الذي هو في الترتيب الطبيعي اول هو في ترتيب العبادة آخر ، وما هو فيها آخر هو فيه اول . مثل العقول الابداعية والانبعاثية التي هي في الترتيب الطبيعي اوائل وهي في ترتيب العبادة اواخر ومثل المحسوسات التي هي في الترتيب الطبيعي اواخر وهي في

---

(١) هو صاحب المناظرات مع ابي زكريا الرازي ، وقد نشر بعضها المرحوم المستشرق الدكتور كراوس في كتابه (رسائل الرازي) ، ومن مؤلفات ابي حاتم : (الزينة) و « دلائل النبوة » و (اعلام النبوة) .

(٢) هو ابو يعقوب اسحق بن احمد السجزي او السجستاني ويعد من اكبر الدعاة وفلاسفة الفاطميين ـ عاش في القرن الرابع الهجري، ومعلوماتنا عنه ضئيلة ، وسنشير الى مخطوطاته التي في خزانه الدكتور محمد كامل حسين بعد .